مجلة علوم التربية

دورية مغربية فصلية متخصصة

العدد الثاني والخمسون - يونيو 2012

العوامل الأسرية المؤثرة في التحصيل الدراسي

محمد مومن

باحث في علوم التربية

أوضحت العديد من الدراسات في مجتمعات مختلفة أن هناك علاقة ارتباطية بين مستوى الأسرة الاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي والتحصيل الدراسي.

إنها علاقة متعددة الأشكال والمستويات، فقد أصبحنا نعرف الشئ الكثير عن هذه العلاقة، ولكن في نفس الوقت، لازالت هذه المعرفة قاصرة وناقصة فيما يرتبط بأشكال ومستويات هذه العلاقة وأولوياتها الدينامية.

إن سوسيولوجية التربية قدمت لنا الشئ الكثير فيما يرتبط بعلاقة الأسرة بالمدرسة، لقد وضحت باستمرار وهم الاعتقاد بحياد المدرسة وبراءة علاقتها بالأسر، على أساس أن هناك علاقة قوية بين الوسط الأسري والتحصيل الدراسي للطفل. إن هذا التوجه جعل الأسرة لا تظهر في علاقتها بالمدرسة في الدراسات والبحوث إلا عبر بعدها السوسيومهني. ووعيا منا بهذا الأمر، حاولنا مساءلة الأسرة والمدرسة في علاقتهما بالتحصيل الدراسي للطفل انطلاقا من عدة عوامل مختلفة ومتداخلة يتفاعل فيها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن في هذا المجال هو: لماذا فشلت الأسرة في التحصيل الدراسي للطفل بصفة عامة؟ ولماذا لم تنجح المدرسة في إعداده للاندماج في المجتمع؟ وفي اعتقادنا وبالاعتماد على العديد من الدراسات أن هذا الفشل يمكن أن يعود إلى عدة عوامل أهمها:

العامل الاقتصادي :

ونقصد به هنا الوضعية المادية للأسرة التي تتحدد بدخلها انطلاقا من عاملين أساسيين:

- أجرة الأفراد العاملين في الأسرة.
- أي دخل آخر سواء كان فلاحيا أو عقاريا...

فقد أثبتت الدراسات العلمية أثر البيئة المحيطة بالطفل على تحصيله الدراسي وان القدرات العقلية للفرد ترتبط ارتباطا إيجابيا بالمكانة الاقتصادية للأسرة، هذه الأخيرة تقاس أولا **بالدخل الاقتصادي** للأسرة، حيث أن الأسرة الثرية ماديا والثرية بمثيراتها يمكنها أن توفر أكبر قدر ممكن من وسائل الكتب ووسائل التعلم، رحلات، نزهات...، كلها أمور تساعد في إنماء تفكير الطفل وبالتالي تحصيله الدراسي الجيد، كما أن المكانة الاقتصادية للأسرة يمكنها أن تؤثر على التحصيل الدراسي للطفل بما تنتجه له من فرص اجتماعية بالاشتراك في النوادي الرياضية والاشتراك في المكتبات، تنقلهم عبر مختلف الأقطار... كلها عوامل ونشاطات تزيد من إمكانية تحصيل جيد للطفل.

على عكس الأطفال المنحدرين من بيئات ذات دخل اقتصادي ضعيف ينشئون في ظروف صعبة مادية ومعنوية « مما يجعلها أكثر تشددا وحفاظا وامتثالا لما هو سائد من قيم اجتماعية. لهذا فإن الممارسات التربوية للوالدين المنتمين إلى هذه الفئات عادة ما تتميز بالقسوة المحكومة بصرامة العقاب، فهما يستغلان سلطتهما أكثر من اللازم لردع الطفل، ومعاقبته بصرامة»[1]. وهذا يؤثر على الطفل بأثر سلبي على تحصيله الدراسي، والسبب في ذلك واضح، ذلك أن أرباب هذه الأسر همهم في الحياة هو السعي وراء قوت يومهم وأطفالهم ولا يوجد الوقت الكافي لمتابعة شؤون أطفالهم التعليمية والمدرسية فهذا عامل يمكن أن يحد من التفوق الدراسي للطفل. في حين أن الأسرة التي تعطي أطفالها الوقت الكافي لمتابعة شؤون أبنائها التعليمية المنزلية والمدرسية يساعدهم على الحصول على نتائج دراسية جيدة.

وقد يتساءل البعض عن الدور الاقتصادي للأسرة وتأثيره في مستوى التحصيل الدراسي للطفل، وللإجابة عن هذا السؤال يمكن القول أن معظم الأسر الغنية يكون أغلب أفرادها متعلمين، كذلك الحاجة الاقتصادية للأسرة الغنية يمكنها توفيرها.

من خلال هذه التفسيرات الأولية يمكننا ملاحظة الفرق الشاسع بين أبناء الأغنياء والفقراء فيما يخص التحصيل الدراسي. فلا جدال أن للفقر- باعتباره الحالة التي لا يكفي فيها دخل الأسرة لإشباع حاجاتها الأساسية المتغيرة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي - نتائج خطيرة على صحة الطفل ونوع الثقافة السائدة في

حياة الأسرة، وبالتالي التحصيل الدراسي للطفل أو التلميذ، وهكذا فالفقر له تأثير حتمي على العلاقات الأسرية، فمن خلاله يسوء التصرف وينخفض المستوى الدراسي للأسرة ويسود أمراض سوء التغذية والضعف العام. لقد تمكن «وزازو» أن يثبت أن « لاختلاف الوسط من التأثير على التعليم أكثر مما لاختلاف الوراثة»[2].

كما أن مشكلة **السكن** من المشكلات التي تحول دون تحصيل جيد للتلميذ، حيث يؤدي إلى نشأة التوتر الضيق الدائم بين أفراد الأسرة، وبالتالي الانشغال بمشاكل بعيدة عن الدراسة، تقلل قدرتهم على التركيز ويصبحوا غير قادرين على مسايرة الدراسة بصورة طبيعية.

العامل الاجتماعي :

ونقصد بالعامل الاجتماعي في هذا الإطار العلاقات السائدة داخل الأسرة وما يطبعها من انسجام وتوافق أو تفكك واضطراب، وتشكل الأسرة – الميثاق الأكثر دلالة بين مختلف مكونات المحيط الاجتماعي-، دورا جد أساسي لأنها تشكل الوسط القاعدي للعلاقات والتجارب الأولى للطفل إذ هي الجماعة الوحيدة التي تتكون فيها عواطف من نوع خاص لكونها مبنية على علاقات متينة: كالعلاقات بين الزوجين، وبينهما وبين أطفالهما، وبين الإخوة بعضهم ببعض، فلا يمكن للطفل الحصول على ما يريده من حب واستقرار إلا باتجاه الوالدين،والأسرة السليمة سيكولوجيا وسوسيولوجيا هي التي تعيش جوا اجتماعيا مفعما بعواطف المحبة والحنان، مشبعا بالطمأنينة والتضامن، فالطفل لا يستطيع المحافظة على اتزان شخصيته إلا داخل الأسرة.

ففي هذه البيئة يكتسب الحب أو الكراهية والاعتماد على النفس أو الاتكال على الغير، الاجتهاد أو الكسل، ومن هنا تتضح لنا أهمية بنية الأسرة. فأي اضطراب أو تفكك يصيب بنية الأسرة (طلاق – غياب طويل – وفاة – أو علاقة سيئة داخل الأسرة خصام مستمر بين الوالدين- صراع الإخوة...) لابد وأن يساهم بعمق في التأثير على شخصية الطفل وبالتالي تحصيله الدراسي. فبوجود الأم يتعلم الطفل الحب، والحب ضروري لإنماء شخصية الطفل وغياب الحب والتفريط فيه قد يؤدي إلى إيقاف نمو الطفل العاطفي والعقلي و لربما قد يؤدي إلى اضطرابات عنيفة في سلوك الفرد وفي علاقاته الاجتماعية بالآخرين كإصابة بعض الأطفال بأمراض نفسية.

وبوجود الأب يتعلم الطفل الثقة في نفسه، وتتهيأ شخصيته لمواجهة مشكلة الحياة، ويتخذ لنفسه مثلا عليا صالحة.

وبوجود الأبوين معا في بيت واحد يقوى اطمئنان الطفل، وتزيد ثقته في الحياة، وقد دلت أبحاث سيكولوجية اجتماعية على أن الأطفال الذين يعيشون في حالة طلاق أو الذين يقضون طفولتهم في خصام عائلي بين الأبوين يفقدون الثقة في الحياة

ويخضعون مصيرهم، فتكون لديهم عقد نفسية وتنعدم فيهم القدرة على الإبداع في جملة سلوكهم. وفي هذا السياق يقول المرشد «ويليام يامسون» إن عدم التوافق العائلي يؤثر تأثيرا كبيرا على تكوين العادات ونمو الشخصية وتكاملها، ويؤكد أهمية الصراع العائلي وخطورته في حياة التلاميذ فعدم التوافق هذا من شأنه أن يعكر على الطفل صفو الجو الأسرى الذي يتمناه أو يمنعه من التفكير في المستقبل الدراسي أو تحديد هدف يتطلع إليه»[3].

وبهذا المعنى يمكن القول إن الأسرة تلعب دورا أساسيا من حيث حياة الطفل الفكرية والوجدانية والانفعالية وذلك بقدر ما يكون صرح الأسرة سليما وقويا يكون الطفل سليما وقويا. فالصحة النفسية إذن رهينة بالمناخ الأسري بما يوفره من شروط التوازن التي تتغذى في بدايتها من الحنان والعناية التي يجدها الطفل – التلميذ- في معاملة الوالدين، ثم تتدعم بعوامل التوافق التي تتسم بها حياة الأسرة التي لا نجد أنها تكون مستقلة عن الانتماء السوسيوثقافي والسوسيواقتصادي للأسرة التي تشكل تدريجيا- كما وضح ذلك «جورج موكو» في كتابه» التربية الوجدانية والمزاجية للطفل» - خصائصه المزاجية، وقدرته على التكيف ونوعية العلاقات التي ينخرط في إرسائها وتأثير تلك الجوانب المختلفة عامة والحياة المدرسية بصفة خاصة.

فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، وتتشابه الأسر أو تختلف من حيث الأساليب السلوكية السائدة أو المقبولة في ضوء مجموعة المعايير كما قد يمتد تأثيرها إلى ما بعد دخول الطفل المدرسة، حيث تؤثر في تحصيله إما بالإيجاب أو السلب، وذلك تبعا للجو الأسري الذي يعيشه بكيان الأسرة، يخلق جوا هادئا ينشأ فيه الطفل نشوءا متزنا،وهذا الاتزان يزيد الثقة في نفس الطفل وفي العالم المحيط به، وفي هذا السياق يقول»أرنيست وود»: « إن الحياة العائلية المضطربة والمشاحنات بين الوالدين والمشاكسات الدائمة داخل جدران المنزل، تؤثر تأثيرا بليغا في تكوين ميول الطفل، وقد تؤدي بعض الحالات التي تنشأ في البيت إلى تكوين شخصية تنفر من الحياة وتكرهها، ولا ريب أن أثر هذه الشخصية سوف يظهر في الأعمال المدرسية كما وكيفا»[4].

كما أوضح هذه الحقيقة «مبارك ربيع» عندما بين أثر العلاقة الوالدية على تكوين العواطف الإيجابية والسلبية لدى الأطفال[5]، فالأبناء ينظرون إلى آبائهم كمثل أعلى لهم، وحين يشب الصراع بين الوالدين أمام الأبناء ينعكس الوضع العام على جو الأسرة ككل، ويكون الأطفال أول من يتأثرون فتضطرب حياتهم الانفعالية وتنمو مشاعر الخوف من المستقبل.

بالإضافة إلى هذه المتغيرات التي تؤثر على نفسية الطفل وبالتالي على مستواه التحصيلي المدرسي، أثبتت دراسات نفسية «أن الطفل إذا حرم من الأبوين فإنه في

بداية حياته معاق النفس وربما تلحق الإعاقة بجسده أيضا، فيبدو له المجتمع حاقدا ويشعر بالذنب، لأنه يوجد وهذا يمنعه من النمو بطريقة طبيعية، لأن النمو الطبيعي يتطلب العطف»[6].

فرغم المنزلة الكبرى التي تحتلها الأسرة، ورغم الدور المهم الذي تلعبه في المجتمع فإنها تتخبط في مشاكل وتعاني من صعوبات يكون الضحية في النهاية هو الطفل. كتب احد الأطباء الموجهين يقول:»لقد أدهشتنا الزيادة النسبية للآباء الذين كانوا يقفون موقف المعارضة من كل تقدم اجتماعي يحرزه أطفالهم، بتأثير الكراهية والمنافسة اللاشعورية، والغيرة من نمط حياة يقل قسوة عن حياتهم، وفي هذه الحالة يكون السبب غيرة الامتيازات العائلية»[7].

يمكننا إذن القول إن المتغيرات التي تؤثر في الممارسات التربوية للوالدين تجاه أطفالهم هي خبرات الوالدين وتجاربهم، فمعاملة الأب لطفله على أساس من الصرامة والقسوة كثيرا ما تعود إلى التجارب المرة التي عايشها الأب حيث تجعله يعيد مع طفله نفس المعاملة التي كان يعامل بها أثناء طفولته[8]، كلها عوامل اجتماعية لها الأثر الفعال في تكوين شخصية الطفل.

العامل الثقافي:

ويقصد به هنا حظ الآباء من التعليم الذي يدل على خبرتهم بالطرق التربوية التي تساعدهم على فهم أبنائهم وتنمية قدراتهم العقلية وبالتالي تحصيل دراسي جيد، لأن المستوى الثقافي عامة والتعليمي خاصة من أقوى المؤشرات المحددة لكفاءة الأسرة المعرفية والتي لها دور كبير في تعديل اتجاهاتها نحو تربية الطفل، بحيث إنه كلما كان المستوى التعليمي مرتفعا كانت نتائجه ظاهرة في تحصيل الطفل المدرسي.

فالطفل الذي يعيش في جو ومناخ أسري حاصلا على مستوى ثقافي لا بأس به، يختلف تمام الاختلاف عن الطفل الذي يعيش داخل أسرة تعاني من الحرمان الثقافي،فالأول يرى والدين دائمي الاهتمام بالمجال الثقافي والعلمي ويرى إخوته مهتمين بدراستهم ومتفوقين فيها مما يدفعه للسير على نفس النهج وتصبح بذلك المدرسة والعملية التعليمية مرتبطة بالكبار من خلال المحاكاة. أما أبناء الفئة المحرومة ثقافيا «فهم لا يتوقعون مستقبلا من خلال الدراسة لأن أهلهم لا مستقبل لهم في نهاية الأمر، ويصبح الهم هو الآني، والممكن هو النتائج المباشرة، فتكون انعكاسات هذا الواقع خطيرة على العملية المدرسية وما تفرضه من قيود وإرغامات حاضرة لقاء مستقبل بعيد، قد يكون مشرقا وقد لا يكون. وهكذا فحين تنعدم الضمانات الحالية يقع المستقبل في دائرة المجهول ويفقد بالتالي قدرته الدافعة في الحاضر نتيجة لتعطل عملية التوقع، بعيدة المدى التي وحدها تسمح بتحمل العناء وبذل الجهد الذي لن يثمر إلا فيما بعد في زمن يطول باستمرار»[9].

في مثل هذه الظروف ليس بمستغرب أن تكون المدرسة بالنسبة لهذا الطفل بمثابة عالم غريب كل الغرابة عن أفكاره وتوجهاته وليست له أية صلة بحياته التي يعيشها داخل أسرته أو مع أصدقائه في الشارع، فتصبح نتيجة ذلك العملية التعليمية مسألة هامة في حياته وعبئا يثقل كاهله.

فالمستوى الثقافي للأسرة إذن، يلعب دورا هاما وأثرا فعالا في رفع أو خفض مستوى التحصيل الدراسي للطفل، حيث بينت العديد من الدراسات أن الأسر المتوسطة الثقافة تهتم بتشجيع دوافع الإنجاز والمثابرة والتحصيل، لذلك فالاهتمام ينصب على التحصيل الدراسي وتحديد أهداف معينة.

وعلى العكس من ذلك فالأسر المحرومة الكادحة ثقافيا التي نجدها لا تهتم بتعجيل الإشباعات، حيث إن المستقبل أمامها ليس واضحا، كما نجد د«محمد الدريج» يثبت علاقة التأخر الدراسي وعدم التحصيل الجيد للطفل بالمستوى السوسيوثقافي لأسر التلاميذ، إذ بين أن التلاميذ المتأخرين دراسيا ينتمون إلى أوساط فقيرة ثقافيا، إذ أن الآباء والأمهات غالبا ما يكونون أميين وبعيدين عن متطلبات الدراسة وعاجزين عن تقديم يد المساعدة لأبنائهم وعن مراقبة أنشطة أبنائهم المدرسية بطريقة إيجابية[10].

وفي الأسرة ينشأ السلوك الأخلاقي للطفل، فيكتسب معاني الخير والشر وينشأ ضميره الأخلاقي وينفتح على القيم الأخلاقية السامية كالمحبة والتضحية والتسامح والأمانة والصراحة والتعاون بينه وبين إخوته وبينه وبين الناس، كما يكتسب معاني الجمال وأساليب التذوق الفني.

فالأسرة التي تعيش في جو من الاطمئنان النفسي القائم على الاحترام المتبادل بين أعضاء الأسرة، تيسر لطفلها فرصة إنماء شخصيته وسلوكه الفردي والاجتماعي.

ومن هنا يظهر جليا أثر الأسرة في تحديد نمط الشخصية وأسلوب تعبيرها، وهكذا تتوحد الأسرة في نقلها لثقافتها الخاصة ونظمها وعاداتها وتقاليدها «إنها تنقل لهم نوع القيم وأساليب السلوك التي ينبغي عليهم إتباعها، وكل طفل في هذا الإطار يربى ويدرب وفقا للأوضاع الثقافية التي ينتمي إليها داخل أسرته[11].

وعليه فالوضع الثقافي والتعليمي للأسرة يؤثر في تنشئة الأطفال وتربيتهم بمعنى أن « مستوى التفكير وطرقه الشائعة بين أفراد الأسرة والميل للقراءة والاطلاع سواء أكان في الكتب أو المجلات أو الصحف، والاستماع إلى الإذاعة ومشاهدة التلفزة ومزاولة الأنشطة الثقافية، كل ذلك يؤثر في تنمية الوعي الثقافي لدى الأطفال، ويعمل على نموهم نموا هادفا يعينهم على الاستيعاب وسرعة التحصيل والتكيف مع المواقف الجديدة[12].

وقد أكد العديد من علماء النفس أن الأسرة تلعب دورا متميزا في مراحل نمو الطفل – سيما في مراحله الأولى – بهذا المعنى فالتثقيف لدى الفرد خلال سنوات

عمره المبكرة هو الوسيلة الأساسية المؤدية إلى الاستقرار الثقافي.

فخبرات الطفل المبكرة إذن لها أثارها الواضحة على شخصية الفرد فيما بعد على اعتبار «أن الأسرة هي أقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد. ولها وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية، فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صيغ سلوكه بصيغة اجتماعية والأسرة هي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه»(13).

وقد أكدت عدة دراسات نفسية وتربوية أن التركيب الذهني لطفل الفئات المحرومة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا يتميز بفقر في اللغة يثنيه عن التفكير النظري والمجرد. فالبيئة التي يعيشها هذا الطفل فقيرة ثقافيا بالنظر لأمية الوالدين، وفقيرة لغويا حيث يغيب بين أفرادها الحوار - لا سيما بين الأبوين والأبناء- ويتم التواصل من خلال عبارات تفتقر إلى المرونة ويغلب عليها الطابع القمعي ولا تستعمل عن مواقف معيشة في الواقع، بل على شكل أوامر ونواهي ولوم وتحقير وتخجيل... الخ.

يضاف إلى ذلك أن المحيط الذي يعيش فيه طفل الفئات المحرومة محيط فقير من حيث الأدوات والأشياء المتواجدة فيه، وهذا الفقر ينعكس على الحصيلة اللغوية للطفل، وهي حصيلة تظل مختلفة عن الحصيلة اللغوية لدى طفل الطبقة الوسطى والميسورة الذي تتاح له فرصة أكبر للاحتكاك بالكثير من الأشياء المتواجدة في محيطه، وبالتالي تتاح له فرصة أكبر لتنمية حصيلته اللغوية(14).

وقد حلل العالم «برنستاين» ظاهرة الفقر اللغوي لدى أبناء الفئات المحرومة فتوصل إلى ملاحظة مفادها أن اللغة المستعملة لدى هذه الفئات تتميز بنوع من التصلب والقطيعة وتظل مرتبطة بالواقع المحسوس وغياب العلاقات السببية. ويشير إلى أن أبناء هذه الطبقات قلما يستعملون الصفات والمصادر وكلمات الوصل، ويتميز كلامهم بالتكرار والتردد(15).

وفي هذا الصدد يشير «مصطفى حجازي» إلى أن من بين الصفات التي يتميز بها سلوك الفئات المحرومة: التوقف عند المحسوس وما يمكن الحصول عليه الآن على حساب استشفاف المستقبل(16).

وهكذا يفشل الطفل في التكيف مع المدرسة، ويوصم بأنه فشل سواء من طرف معلميه أو من طرف أسرته.وتنفجر الأزمة بهروبه من المدرسة ليجد نفسه في الشارع الذي يرى فيه الفضاء الذي يسمح له بتحقيق ذاته والتنفيس عما يعانيه من توتر وإحباط.

ويتعزز سلوك النفور من المدرسة عندما ينضم الطفل في الشارع إلى زمرة من أمثاله الذين يعيشون نفس المعاناة والذين يشعرونه بالقبول والانتماء وأنه مرغوب فيه وهو شعور

لم توفره له الأسرة والمدرسة.

وهكذا يجد هذا النوع من الأطفال أنفسهم في الشارع حيث يتعرضون لكل أشكال الانحراف قد يجرهم إلى الجريمة.

وإذا كان الوضع المادي والثقافي الذي تعاني منه كثير من الأسر المغربية هو من أسباب عدم تكيف الطفل مع المدرسة، فإن هذا لا يعني أن أبناء الفئات الفقيرة محكوم عليهم بالفشل في الدراسة. ولكن ما لا يمكن إنكاره هو أن حظوظ نجاح أبناء الفئات الفقيرة ماديا وثقافيا تظل محدودة ، وبالتالي فإن المقولة الشائعة التي تدعي أنه «لولا الفقراء لضاع العلم» ربما جاءت لتؤكد أن بعض أبناء الفقراء ينجحون رغم ظروفهم غير المشجعة على النجاح.

وقد يكون من الضروري إعادة صياغة هذه المقولة لتصحح بشكل يؤكد على أن «من ينجح في العلم من أبناء الفقراء فإنه ينجح رغما عن الفقر»[17].

كلها عوامل تترك آثارها بصفة خاصة في حياة الطفل وتكون سببا في عرقلة مساره الدراسي.

وعليه يمكن القول إن العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي للتلميذ متداخلة ومتشابكة، منها ما يمكن إرجاعه إلى البيت أي إلى نظرة الآباء والأمهات إلى التعليم ومدى أهميته بالنسبة لهم، ومنها ما يمكن إرجاعه إلى الظروف البيئية بصفة عامة، وسأحاول أن ألخصها كالتالي:

الإمكانات المتاحة في البيت:

هنا نجد أن الطفل يتمتع في بيئته ومع والديه بظروف أكثر ملائمة على التحصيل الدراسي حيث تتوافر وسائل ثقافية مختلفة مثل الصحف والجرائد والمجلات والراديو والتلفزة...كل هذه وغيرها تساعد كثيرا على ارتفاع مستوى تحصيله الدراسي وتزوده بمعلومات كثيرة وتنمي مداركه ومخيلته، كما أن عدد أفراد الأسرة ونوع اهتمامهم وما يشغل فكرهم وما يدور في مناقشاتهم كلها تمثل روافد وإبداعات فكرية للطفل هي في الواقع غير مقصودة ولكنها مؤثرة بدرجة كبيرة في تفتح ذهنه وتوسيع فكره.

ب- نظرة الأسرة إلى أهمية التعليم:

إن نظرة كل من الأب والأم والإخوة الكبار المشرفين على تربية الطفل إلى أهمية التعليم تؤثر بدرجة كبيرة في دفع التلميذ لذلك حيث اتضح من خلال بعض الدراسات أن تحسين فكرة التلميذ في مجال قدرته على التحصيل الدراسي وتوليد الاهتمام لديه بذلك وبخاصة في التفوق على زملائه يأتي في المقام الأول من فكرة الوالدين عن أهمية التعليم ومدى ما يوليانه نحو ذلك من اهتمام.

ج- مكانة الأسرة الاجتماعية:

تعليم الأطفال والنجاح في العمل المدرسي يتصدر كل اهتمامات الوالد الذي يعيش في جو اجتماعي، وله مكانة مرموقة ومنصب وظيفي عال، هذا كله يؤدي إلى

الحصول على تعليم أحسن وأرقى من غيره. وبالتالي نجد أن الطفل الذي يعيش في المدينة تتوفر له تلك المعطيات المشار إليها يكون عكس زميله الذي يعيش في القرية حيث نجده مشغولا طيلة يومه بأعمال أخرى كثيرة كالزراعة، فهو يساعد والده في المزرعة وأعمال الزراعة فضلا عن دراسته.

د - المستوى الثقافي والاقتصادي للأسر:

هنا تجدر الإشارة إلى أن المستوى الثقافي والمستوى التعليمي للوالدين وكذلك المستوى الاقتصادي، لهم دور فعال في الرفع من مستوى التحصيل الدراسي للأبناء، فالأبوان المثقفان يحظى أطفالهما بقدر لا بأس به من الرعاية والعناية والاهتمام بشؤون دراستهم وواجباتهم والسهر على راحتهم والاستفسار عنهم في المدرسة، وبالتالي يهمهم المستوى التحصيلي الذي وصل إليه أبناؤهما، وهذا عكس الأبوين الغير متعلمين حيث يكون أبناؤهما كثيري الاعتماد على أنفسهم.

كما أن المستوى الاقتصادي للأبوين له دوره كذلك في مسيرة الأبناء التعليمية حيث نجدهم في حاجة ماسة إلى شراء الأدوات والوسائل اللازمة للدراسة وغير ذلك، فالوضع الاقتصادي للأبوين وما يلعبه من دور في إشباع حاجات الطفل المادية وتوفير متطلبات دراسته وما يهيئه له من راحة نفسية داخل أسرته له وظيفته في الرفع من مستوى التحصيل الدراسي للأبناء.

الهوامش

(1) تأليف جماعي، **تطور التفكير عند الطفل** - دار الفكر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 1990.

(2) وزازو، **مستقبل الذكاء**، عن كتاب التخلف المدرسي، أندريه لوغال، ترجمة يمن ألاعسر إمام، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1998، ص: 128

(3) مصطفى فهمي، **أنت وأسرتك**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص:60

(4) مجاهد الشهابي الكتاني، **شخصية الجانح**، مكتبة دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ص:74

(5) مبارك ربيع، **عواطف الطفل**، الدار العربية، للكتاب، 1984 ص:32

(6) إيلفي ربول، **فلسفة التربية**، ترجمة عبد الكبير معروفي،ط1، 1994، ص:29

(7) أندريه لوغال، **التخلف المدرسي**،ط 4، ص: 138-139

(8) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، **التربية الوالدية في العالم الإسلامي**، 2000، ص:23

(9) مصطفى حجازي، **مجلة الفكر العربي**، العدد 24 دجنبر 1981، ص: 110

(10) Derrig. M : Le retard scolaire au Maroc, Thèse à l'université libre de Bruxelles, Faculté des Sciences Psychologiques et pédagogiques 1979-1980, de p. 138 à p.153.

(11) نيللر.ج.ف **،الأصول الثقافية للتربية**، مجلة الإنماء العربي، العلوم الانسانية، العدد:18-17، 1982، ص:57

(12) منير المرسي سرحان، **في اجتماعيات التربية**، ط.

2.القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978 ص: 114

(13) محمد مومن، **المظاهر الاجتماعية والنفسية للأطفال في وضعية صعبة –أطفال الشوارع نموذجا–** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 2006. ص.170

(14) محمد عباس نور الدين، **انحراف الأطفال والشباب**، شركة النشر والتوزيع المدارس.ط 1، 2004. ص:95.

(15) BERNSTEIN Basil, langage et classes sociales, Ed de Minuit, paris، 1975

(16) حجازي مصطفى ،**المناخ الأسرى الاجتماعي وتكافؤفرص التعليم**، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد 24، 1981، ص:125-105.

(17) محمد عباس نور الدين، **انحراف الأطفال والشباب**، مرجع سابق، ص:163.

«الشباب» كموضوع للعلوم الاجتماعية

يوسف صديق

أستاذ علم الاجتماع – جامعة محمد الخامس– السويسي

لا أحد يجادل في الأهمية الحيوية للشباب داخل المجتمعات البشرية، ليس باعتباره قوة عضلية، كما تداولت ذلك الأدبيات الكلاسيكية، بل باعتباره آلية ومقياسا للحركية الاجتماعية للمجتمع ككل.

وإذا كان الشباب محركا ماديا ومعنويا لتطور المجتمعات، فإنه يعكس، بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، الصورة الحقيقية لتلك المجتمعات، وهذا ما يفسر اختلاف حركيته ووضعه من مجتمع إلى آخر، أو حتى داخل نفس المجتمع: من مجال إلى آخر.

إن أهمية وحجم مساهمة هذه الفئة في الديناميات الاجتماعية، هو ما يجعل منها مادة دسمة للعديد من الدراسات والأبحاث ذات التخصصات والأبعاد المختلفة و التي تفرعت إلى أبحاث علمية وكتابات فكرية وصولا إلى مقالات صحفية وأحيانا تعبوية، كما هو الحال في الستينات والسبعينات من القرن الماضي.[1]

اعتبر الشباب منذ زمن طويل، عاملا للتغيير الاجتماعي، فغالبا ما تظهر سلوكاته منطوية على ذاتها، ومتميزة بفتور واضح اتجاه القيم والمؤسسات التقليدية للمجتمع وعلى رأسها الأسرة.[2] لهذا فقليلا ما يتجاوب الخطاب حول الشباب، وما يرجى من هذه الفئة، مع الممارسات الاجتماعية الحقيقية لهذه الشريحة العمرية.[3]

الخطابات المتداولة حول الشباب

لقد تعددت التخصصات التي تناولت موضوع الشباب، من اقتصادية، اجتماعية، نفسية وتربوية، إلى سياسية، دينية وديمغرافية ...إلخ. وهذا ما ساعد في تعدد المقاربات وأوجه النظر حول الموضوع، وساهم بالتالي في إغناء البحوث الرامية إلى دراسة متعددة الأبعاد والزوايا.